علاء الدين
أو المصباح العجيب

(٥)

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، قَصَدَتِ الْأُمُّ قَصْرَ السُّلْطَانِ ؛ وَاخْتَارَتْ لِتَقْفِهَا مَكَانًا ظَاهِرًا فِي مَجْلِسِهِ . وَحَضَرَ السُّلْطَانُ وَالْوُزَرَاءُ وَأَخَذُوا يَنْظُرُونَ فِي شُئُونِ النَّاسِ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، قَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ الْأُمُّ لِشِدَّةِ خَوْفِهَا وَاضْطِرَابِهَا مِنْ مُفَاتَحَةِ السُّلْطَانِ فِيمَا تُرِيدُ ؛ وَهَمَّتْ بِالْعَوْدَةِ ، وَهِيَ تَشْعُرُ بِخَيْبَةِ الْأَمَلِ . وَلَكِنَّ رَسُولًا جَاءَهَا يَقُولُ : « إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ لَاحَظَ حُضُورَكِ إِلَى مَجْلِسِهِ ، مَرَّتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، مِنْ دُونِ أَنْ تَعْرِضِي حَاجَتَكِ فَهَلْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ ؟ » فَقَالَتِ الْأُمُّ ، وَقَدْ نَعَشَهَا الْأَمَلُ : « يَا سَيِّدِي أَرْجُو أَنْ يَسْمَحَ لِي مَوْلَايَ بِمُقَابَلَةٍ خَاصَّةٍ ، لِشَأْنٍ خَاصٍّ . » وَصَدَرَ الْإِذْنُ بِدُخُولِهَا عَلَى السُّلْطَانِ ؛ فَدَخَلَتْ ؛ وَلَمَّا دَنَتْ مِنَ الْعَرْشِ ، انْحَنَتْ إِجْلَالًا ، حَتَّى كَادَتْ جَبْهَتُهَا تَمَسُّ الْأَرْضَ وَظَلَّتْ هَكَذَا حَتَّى أَمَرَهَا بِالِاعْتِدَالِ الْعَرْضِ مَطْلَبَهَا ! وَلَمَّا اعْتَدَلَتْ خَاطَبَتْهُ قَائِلَةً : « يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ ! ! أَعْطِنِي الْأَمَانَ ! قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . »

فَرَدَّ السُّلْطَانُ قَائِلًا « قَدْ وَعَدْنَاكِ الْأَمَانَ ! ! فَتَكَلَّمِي بِمَا تُرِيدِينَ ! ! وَلَا تَخْشَيْ بَأْسًا . »

فَقَالَتِ الْأُمُّ : « الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لَكَ يَا مَوْلَايَ ! ! عَلَى مَا وَعَدْتَنِي مِنْ أَمَانٍ ! ! وَالْأَمْرُ الَّذِي جِئْتُ مِنْ أَجْلِهِ يَسِيرٌ يَا مَوْلَايَ ! فَإِنَّ لِي ابْنًا يُدْعَى عَلَاءَ الدِّينِ ، رَأَى ابْتِسَامَكَ ، فَشَغَفَتْهُ حُبًّا وَإِجْلَالًا ! ! وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَى أَعْتَابِكُمُ الْإِذْنَ بِقَبُولِهِ زَوْجًا لَهَا ! ! » وَاسْتَمَعَ السُّلْطَانُ لِلْأُمِّ ، مِنْ دُونِ أَنْ تَبْدُوَ عَلَيْهِ أَيَّةُ حَرَكَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى اسْتِهْجَانِ

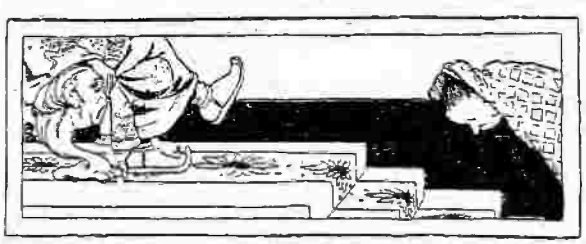

وانحنت إجلالا

أَوْ دَهَشٍ ؛ وَسَكَتَ السُّلْطَانُ سُكُوتاً عَمِيقاً ، ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ إِلَى الصِّينِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُهَا الْأُمُّ ، فَسَأَلَهَا : « وَمَا هٰذَا الَّذِي تَحْمِلِينَهُ ؟ »

فَأَجَابَتْ ، « هٰذِهِ هَدِيَّةُ ابْنِي ، أَحْمِلُهَا إِلَى الْأَمِيرَةِ ، بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ مَوْلَايَ بِقَبُولِهَا !! »

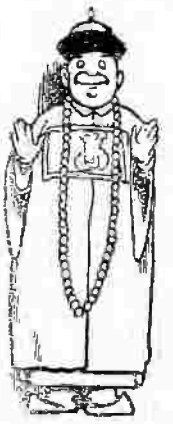
الوزير

ثُمَّ كَشَفَتِ الْغِطَاءَ عَنِ الْإِنَاءِ الْفِضِّيِّ ، فَسَطَعَتْ أَشِعَّةُ الْمَاسِ وَالزُّمُرُّدِ وَالْيَاقُوتِ وَكَادَ يَطِيرُ لُبُّ السُّلْطَانِ لِمَا رَأَى ، فَلَمْ يَسَعْهُ إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ لِوَزِيرِهِ الَّذِي كَانَ بِجَانِبِهِ ، شِدَّةَ إِعْجَابِهِ بِتِلْكَ الْجَوَاهِرِ النَّادِرَةِ قَائِلاً : « أَلَا تَرَى مَعِي ، أَنَّ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ ؛ جَدِيرٌ حَقّاً بِابْنَتِي !! مَا دَامَ يُقَدِّرُهَا هٰذَا الْقَدْرَ ، وَيُغْنِي بِهَا إِلَى هٰذَا الْحَدِّ ؟ »

فَرَدَّ الْوَزِيرُ قَائِلاً : « يَا مَوْلَايَ ! حَقّاً إِنَّهَا لَهَدِيَّةٌ جَدِيرَةٌ بِبَنَاتِ الْمُلُوكِ !! غَيْرَ أَنِّي أَسْتَمِيحُكَ عُذْراً ، فَإِنَّ ابْنِي ، الَّذِي طَالَمَا غَمَرْتَهُ بِعَطْفِكَ وَفَضْلِكَ !! يَبْغِي الْاقْتِرَانَ بِالْأَمِيرَةِ !! وَهُوَ جَادٌّ الْآنَ ، فِي إِعْدَادِ الْهَدِيَّةِ الْمُلَائِمَةِ !! فَلَا تُصْدِرْ فِي الْأَمْرِ حُكْماً !! حَتَّى يَتَبَيَّنَ أَيُّ الْخَطِيبَيْنِ أَحَقُّ وَأَوْلَى !! » فَسَكَتَ السُّلْطَانُ قَلِيلاً ؛ ثُمَّ قَالَ لِلْأُمِّ : « حَسَناً !! عُودِي إِلَيْنَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ نُعْطِيكِ الْجَوَابَ . »

وَعَادَتِ الْأُمُّ إِلَى مَنْزِلِهَا ، وَهِيَ تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، لِمَا نَالَتْ مِنْ شَرَفِ الْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَمِنْ وَعْدٍ بِالنَّظَرِ فِي أُمْنِيَةِ ابْنِهَا عَلَاءِ الدِّينِ .

وَاسْتَقْبَلَهَا عَلَاءُ فِي لَهَفٍ شَدِيدٍ ، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ كُلَّ مَا دَارَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ السُّلْطَانِ ؛ فَسُرَّ عَلَاءُ الدِّينِ كَثِيراً ؛ وَشَعَرَ بِنَعِيمِ الْحَيَاةِ وَجَمَالِهَا يَمْلَأُ قَلْبَهُ .

علاء الدين يدعك المصباح

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَاقْتَرَبَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ ؛ لِيَقُولَ السُّلْطَانُ كَلِمَتَهُ . وَذَاتَ لَيْلَةٍ خَرَجَتِ الْأُمُّ ، لِتَشْتَرِيَ بَعْضَ حَاجَتِهَا ؛ فَإِذَا الْمَدِينَةُ فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ ! وَإِذَا الثُّورُ وَالْمَبَانِي ، تُزَيِّنُهَا الْأَعْلَامُ وَالْأَزْهَارُ وَالْمَصَابِيحُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ ! فَسَأَلَتْ عَنِ الْخَبَرِ ؛ فَقِيلَ

لَهَا : « أَلَمْ يُبْلِغْكِ الْخَبَرُ السَّارُّ ، الَّذِي اهْتَزَّتْ لَهُ النَّاسُ طَرَبًا ؟ ! أَلَمْ يُبْلِغْكِ أَنَّ ابْنَةَ السُّلْطَانِ سَتُزَفُّ اللَّيْلَةَ لِابْنِ الْوَزِيرِ ! ؟ هَا هِيَ الْأَفْرَاحُ وَالزِّينَاتُ قَائِمَةٌ عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ ! ! » وَمَا كَادَتِ الْأُمُّ تَسْمَعُ الْخَبَرَ ، حَتَّى أَسْرَعَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ ، حَيْثُ كَانَ عَلَاءُ فِي انْتِظَارِهَا لِلْعَشَاءِ . فَقَصَّتْ عَلَيْهِ مَا سَمِعَتْ ، فَكَادَ يُصْعَقُ لِهَوْلِ الْخَبَرِ ! وَأَيْقَنَ أَنَّ الْوَزِيرَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ ! وَنَالَ رِضَى السُّلْطَانِ قَسْرًا عَنْهُ ! ! وَأَخَذَ يُفَكِّرُ طَوِيلًا ، ثُمَّ نَهَضَ وَاقِفًا وَقَالَ لِأُمِّهِ : « لَنْ أَيْأَسَ بَعْدَ أَنْ كِدْتُ أَصِلُ إِلَى بُغْيَتِي ! ! وَلَا بُدَّ مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ حَاسِمٍ ! ! » ثُمَّ سَارَ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَالْحِقْدُ يَكَادُ يَقْتُلُهُ ، وَهُنَاكَ تَنَاوَلَ الْمِصْبَاحَ ، وَدَعَكَهُ بِشِدَّةٍ ، فَظَهَرَ الْعِفْرِيتُ عَلَى الْفَوْرِ ، وَانْحَنَى قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مَوْلَايَ ! أَنَا وَمَنْ مَعِي مِنَ الْجِنِّ ، تَحْتَ أَمْرِكَ ! ! » فَقَالَ لَهُ عَلَاءُ الدِّينِ : « اسْتَمِعْ لِي جَيِّدًا أَيُّهَا الْخَادِمُ الْأَمِينُ ! فَإِنِّي سَأَعْهَدُ إِلَيْكَ بِمُهِمَّةٍ شَاقَّةٍ ، وَلَكِنْ لَا مَنَاصَ مِنْ تَنْفِيذِهَا ! ! » فَقَالَ الْعِفْرِيتُ : « مُرْ بِمَا تُرِيدُ فَسَوْفَ تَجِدُنِي ، وَمَنْ مَعِي ، أَطْوَعَ لَكَ مِنْ بَنَانِكَ ! »

أودعوا متوفراتكم فى

صنـــــدوق توفير الـــــبريد

يقبـــل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنـــيه

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع .